



نُنَادِيْكُمْ وَنَحْنُ بِكُمْ أَحَقُّ *** وَبِالصَّبَرِ الْجَمِيلِ يُتَّالُ حَقُّ
أَحِبَّنَا ظَلَامُ اللَّيْلِ طَاغٍ *** إِذَا لَمْ تَصْبِرُوا فَمَتَى يُشَقُّ؟
بِقُرْآنِي سَتَنْتَصِرُ التَّكَالَىْ *** قَرِيبُ الْبَغْيِ خُسْرَانٌ وَمَحْقُ
وَمَوْعِدُ شَمْسِكُمْ أَضْنَحَ قَرِيبًا *** إِذَا الْإِيمَانُ شَدَ عُرَاهُ صِدْقُ

نقول لإخوتنا في سوريا مرة أخرى: صبراً يا أحفاد الصحابة.. صبراً أيها الأحبة، فالنصر آتٍ لا ريب، والفرج قريب، وما تلقونه من العنت واللاؤاء ما هو إلا اختبار لصبركم، وتمحیص لإيمانكم..
فلا بد لكم من الصبر والثبات:

صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على جهاد المشاقين، وصبر على كيد الكائدين، وصبر على تأخر النصر وبطئه، وصبر على بعد الشقة ومكافحة المشقة، وصبر على انتفاش الباطل، وصبر على قلة الناصر، وصبر على أشواك الطريق..

لا بد لكم من الصبر على التواءات النفوس، وضلال القلوب، وثقل العناد، وفضاضة الإعراض، لا بد لكم من مواجهة كل ذلك...

نقول لكم ذلك: خوفاً أن يضعف من عزكم طول الأمد، وبعد الشقة، وكلال الجهد، فإذا لم يكن لكم زاد ومدد فسينضب معينكم، فعليكم بالصبر والصلوة، فهما المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفذ...

قد يدرككم التعب فلا تنسوا أن الله مع الصابرين، وقد يدرككم اليأس فلا تنسوا أن الله قد بشر الصابرين، ومفتاح الصبر هو الصلاة، فهي اللمسة الحانية لكل قلب متعب مكدود..

ولقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكثر من الصلاة إذا حزبه أمر.. ألم تعلموا أن الله حينما انتبه لحمل الأمانة العظمى، وشاء أن يلقي عليه القول الثقيل قال له: {قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا}. [المزمول: 2]، تذكروا دائمًا بأن الله مع الصابرين الذاكرين، يؤيدهم، ويثبتهم، ويقويهـم، ويؤنسـهم..

لستُ وحدكم ولو تخلى عنكم كل الناس، الله معكم وإخوانكم معكم، وهم كثير على امتداد بلاد الإسلام، فلا تهنووا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين...

أخرج البخاري وأبو داود والنسائي عن خباب بن الأرت - رضي الله عنه -. قال: "شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بردة في

ظلّ الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعوا لنا؟ فقال: ((قد كان من قبلكم يُؤخذ الرجل فيُحفر له في الأرض، فيُجعل فيها، ثم يُؤتى بالمنشار فيُوضع على رأسه، فيُجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصدّه ذلك عن دينه.. والله ليُتمّنَ الله - تعالى - هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلّا الله والذئب على غنه، ولكنكم تستعجلون)).

{ولا تَقُولُوا لِمَنْ يُقتلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا شَعْرُونَ}. [البقرة: 154] ..

فلا يُفتنَ في عضدكم ما يسقط من الشهادة؛ فإنّ من خلصت نيتّه لله يتمنّى أن يعود ليُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة عند ربه، عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - : ((ما أحد يدخل الجنة يحبّ أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلّا الشهيد، يتمنّى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة)). أخرجه مالك والشیخان.

((وما من كُلُّم في سبِيلِ اللهِ إلَّا جِيءَ به يوم القيمة كهيئته يوم كُلِّم، اللُّون لون الدُّم، والرِّيح ريح المسك))... فلا بدّ من الابتلاء بالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات... لكنّ البشرة للصابرين، فكونوا لله وحده، وسلّموا أمركم إليه، مع بذل الجهد واستغراق الوسع والأخذ بالأسباب..

التجأوا إلى الله وحده حين تهتزّ الأسنان، ولا تركناوا إلى أحد، فلا شيء إلّا بأمره، ولا قوّة إلّا به، ولا حول إلّا حوله، ولا ملجاً إلّا إليه، وحينما تدركون من أنفسكم ذلك فثقوا بأنّ النّصر صار قاب قوسين أو أدنى، وثقوا بأنّ البشرة قد حلّ أوانها، فسيروا على بركة الله، والله معكم، ونحن معكم بكلّ ما نستطيع.

قلوبنا معك يا دمشق، ويا أهلها الطيبين..

ومعك يا درعا الصمود..

ويا حلب المجد..

ويا حمص البطولة..

ويا (حماة) الرّجولة..

ويا كلّ بلدة من بلاد الشّام الجريحة المباركة...

خُذِيْ قلْبِيْ فَأَنْتِ يِهَ أَحَقُّ *** وَقُولِيْ لِلزَّمَانِ أَنَا دِمَشْقُ
أَحِنُّ إِلَيْكِ يَا فَيْحَاءَ حَتَّى *** يُحَاطِمُ أَصْلُعِي وَلَهُ وَعِشْقُ
كَتَبْتُ عَلَى جَبَنِ الصُّبْحِ شِعْرِيْ *** فَلَلَّا يَاتِ مِنْ شَفَقِي دِفْقُ
أَرَى وَطَنًا كَرِيمًا مُسْتَبَاحًا *** وَشَعْبًا لِلْكَرَامَةِ يَسْتَحْقُ
أَحِبْكِ يَا بِلَادَ الشَّامِ عُمْرِيْ *** وَأَعْرِفُ أَنَّكِ الْبَلْدُ الْأَحَقُّ

ذلك ما ترّنّم به شاعر من أقصى بلاد المغرب، وقد هزّه ما يجري لإخوته في المشرق، وهو ما يقوله كلّ أبناء الأمة الشرفاء، الذين نوجه إليهم النّداء: أن هبوا لنصر إخوانكم بما تستطيعون، ولا تنسوهم من دعائكم، واحمدو الله على العافية..

فما لأحد عذر إن تقاعس أو تأخّر.. والله المستعان وعليه التّكلان.. ولا حول ولا قوّة إلّا به.

المصدر: الإسلام اليوم